**اغتنام الحياة بالانجازات!**

**عبداللطيف بن عبدالله التويجري**

**أَمَّا بَعْدُ:** فَاتَّقُوا اللهَ تَعَالَى وَأَطِيعُوهُ: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّـهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾** .

**"إنجاز"** هل سمعت في يومك أحسن من هذه الكلمة؟! هل فرحت يوما حين أثنى عليك أحدهم بقوله: (فلان منجز)!

**"الْإِنْسَانُ إِنْجَازٌ"** هذه العبارة هي اختصار للحياة الحقيقية للمرء،

فالْإِنْسَانُ بِلَا عَمَلٍ لَيْسَ إِلَّا رَقَمًا بَشَرِيًّا، مِثْلُهُ مِثْلُ أَيِّ قِطْعَةٍ مِنَ الْأَثَاثِ. وَفِي الْبَشَرِ أُنَاسٌ عَمَّرُوا حَتَّى جَاوَزُوا المِئَةَ، وَحَصَدُوا أَرْقَامًا قِيَاسِيَّةً فِي كَوْنِهِمْ أَطْوَلَ النَّاسِ عُمُرًا، لَكِنْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ إِنْجَازٍ يُذْكَرُ، وَلَا يُعْرَفُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ إِلَّا أَنَّهُ عُمِّرَ طَوِيلًا.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعِيشُ سَنَوَاتٍ قَلَائِلَ فَيَمُوتُ فِي الثَّلَاثِينَ أَوِ الْأَرْبَعِينَ، وَلَكِنَّهُ حَفَرَ اسْمَهُ فِي ذَاكِرَةِ التَّارِيخِ.

كمْ هُمُ الَّذِينَ تُدَوَّنُ تَرَاجُمُهُمْ، وَتُحْفَظُ سِيرَتُهُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْبَشَرِ؟! سَوَاءً مِنَ الْقَادَةِ أَوِ الْعُلَمَاءِ أَوِ التُّجَّارِ أَوِ الشُّعَرَاءِ أو الجنود الأبطال أو الأطباء أَوْ مَنْ بَرَزُوا فِي أَيِّ مَجَالٍ مِنَ المَجَالَاتِ.. إِنَّهُمْ قَلِيلٌ جِدًّا مِنْ كَمٍّ كَثِيرٍ مِنَ الْبَشَرِ.

وَإِذَا كَانَ كُلُّ إِنْسَانٍ يَسْعَى لِتَخْلِيدِ ذِكْرِهِ، وَيُحِبُّ أَنْ يَدُومَ أَثَرُهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَتَأَتَّى لَهُ إِلَّا بِسَعْيٍ وَعَمَلٍ.

لَيْسَ الذِّكْرُ مَقْصُودًا لِذَاتِهِ؛ لِأَنَّ طَلَبَ الذِّكْرِ وَالشُّهْرَةِ مَذْمُومٌ، وَإِنَّمَا المَقْصُودُ أَنْ يَكُونَ لِلْمَرْءِ طُمُوحٌ يَرْتَفِعُ بِهِ عَنْ مُجَرَّدِ الْعَيْشِ لِأَجْلِ الْعَيْشِ، وَالمُؤْمِنُ يَنْبَغِي أَنْ يَسْعَى جُهْدَهُ لِأَنْ يُخَلِّفَ أَثَرًا يَبْقَى نَفْعُهُ بَعْدَ المَوْتِ: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي المَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآَثَارَهُمْ﴾** [يس: 12].

إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَيْسَ لَهُ هَدَفٌ فِي الْحَيَاةِ إِلَّا أَنْ يَأْكُلَ وَيَشْرَبَ وَيَتَمَتَّعَ بِالمَلَذَّاتِ إِلَى أَنْ يَمُوتَ، وَلَيْسَ لَهُ إِنْجَازٌ، وَلَا يَطْمَحُ إِلَى أَنْ يُنْجِزَ شَيْئًا يَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَنْفَعُ النَّاسَ.

وَبِمَا أَنَّ الزَّمَنَ هُوَ وِعَاءُ الْعَمَلِ، وَهُوَ إِنَاءُ المُنْجَزَاتِ؛ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ اسْتِثْمَارِهِ فِي ذَلِكَ..

**أيها الإخوة خذوها وعوها** إن َلِلْإِنْجَازِ لَذَّةٌ يَجِدُهَا أَهْلُ الْعَمَلِ، وللْكَسَلِ حَسْرَةٌ تُحِيطُ بِأَهْلِ الْبَطَالَةِ.

وَأَسْعَدُ يَوْمٍ فِي حَيَاةِ المرء: يَوْمٌ ازْدَحَمَتْ عَلَيْهِ فِيهِ الْأَعْمَالُ وَالْأَعْبَاءُ، فَضَاعَفَ جُهْدَهُ حَتَّى أَنْجَزَهَا كُلَّهَا، فَلَا يُخْلِدُ إِلَى فِرَاشِهِ فِي اللَّيْلِ إِلَّا وَهُوَ فَرِحٌ مُغْتَبِطٌ بِمَا أَنْجَزَ، قَدْ أَنْسَتْهُ حَلَاوَةُ الثَّمَرَةِ مَرَارَةَ التَّعَبِ.

وَأَتْعَسُ يَوْمٍ يَمُرُّ عَلَى الْإِنْسَانِ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي تَغْرُبُ شَمْسُهُ وَلَمْ يُنْجِزْ فِيهِ شَيْئًا لَا مِنْ عَمَلِ الدُّنْيَا وَلَا مِنْ عَمَلِ الْآخِرَةِ، وَإِذَا تَتَابَعَ ذَلِكَ فِي حَيَاتِهِ أَحَاطَتْ بِهِ التَّعَاسَةُ مِنْ كُلِّ جَوَانِبِهَا، وَأُصِيبَ بِأَمْرَاضِ الِاكْتِئَابِ وَالمَلَلِ وَالْهَمِّ وَالْغَمِّ وَفِقْدَانِ الذَّاتِ، وَالْإِحْسَاسِ بِأَنَّهُ هَامِشٌ فِي الْحَيَاةِ، وَأَنَّ حَيَاتَهُ لَا تَعْنِي لَهُ وَلَا لِلْآخَرِينَ شَيْئًا. وَهُوَ مَا يَحُسُّهُ أَكْثَرُ شَبَابِ الْيَوْمِ وَفَتَيَاتِهِمْ والله المستعان، فَرَغْمَ مَا يَرْفُلُونَ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ لكنهم كَثِيرُو التَّضَجُّرِ وَالتَّأَفُّفِ وَالمَلَلِ وَالشِّكَايَةِ، لَا يَدْرُونَ مَاذَا يُرِيدُونَ، وَلَا مَاذَا يَفْعَلُونَ، وَلَا لِمَاذَا يَعِيشُونَ؟ وهذا شُّعُورَ فَتَّاكٌ بِقُلُوبِهِمْ، قَتَّالٌ لِآدَمِيَّتِهِمْ.

إِنَّ الْإِسْلَامَ عَلَّمَنَا **يا عباد الله** أَنْ تَكُونَ حَيَاتُنَا جُمْلَةً مِنَ الْأَعْمَالِ، المُنْجَزَاتُ فِيهَا أَكْثَرُ مِنَ الْأَعْمَارِ، وَتَأَمَّلُوا هَذَا الْحَدِيثَ الْعَظِيمَ فِي الْحَثِّ عَلَى الْإِنْجَازِ إِلَى آخِرِ لَحْظَةٍ، حيث قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا»** رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ المُفْرَدِ.

مَا المُفِيدُ فِي غَرْسِ نَخْلَةٍ وَالسَّاعَةُ تَقُومُ إِلَّا التَّعَوُّدُ عَلَى الْعَمَلِ وَالْإِنْجَازِ إِلَى آخِرِ لَحْظَةٍ، وَاحْتِسَابُ الْأَجْرِ فِي ذَلِكَ؟ وَعَلَى هَذَا سَارَ نَبِيُّ الْأُمَّةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا حَضَرَهُ المَوْتُ جَعَلَ يُوصِي بِوَصَايَا لَمْ يُلْهِهِ المَوْتُ عَنْهَا، فَكَانَتِ الصَّلَاةُ آخِرَ وَصَايَاهُ.

وَعُمَرُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مَطْعُونٌ، وَجِرَاحُهُ تَنْزِفُ يَنْتَظِرُ المَوْتَ فَيُعَلِّمُ غُلَامًا أَنْ يَرْفَعَ ثَوْبَهُ وَلَا يُسْبِلَهُ.

وَأَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ يَتَكَلَّمُ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ جِدًّا وَهُوَ فِي المَوْتِ يُعَلِّمُ ابْنَهُ أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ عَبْدِ الْغَفَّارِ تَابِعِيٌّ وَلَيْسَ صَحَابِيًّا، وَالنَّمَاذِجُ فِي ذَلِكَ غَزِيرَةٌ جِدًّا، فَخَلَّدَ اللهُ تَعَالَى ذِكْرَهُمْ بِمُنْجَازَاتِهِمْ مَعَ مَا لَهُمْ مِنْ مَوْفُورِ الْأَجْرِ وَالْجَزَاءِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، وَمَاتَ غَيْرُهُمْ فَنُسُوا وَمَا عُرِفُوا وَلَا ذُكِرُوا.

**دَقَّاتُ قلبِ المرءِ قائلة ٌ له إنَّ الحياة َ دقائقٌ وثواني  
فارفع لنفسك بعدَ موتكَ ذكرها فالذكرُ للإنسان عُمرٌ ثاني**

**الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ**

**أَمَّا بَعْدُ:**

**أَيُّهَا الأخ المبارك:** تَأَمَّل لَذَّةَ الْإِنْجَازِ فِي الِانْتِهَاءِ مِنْ عِبَادَةٍ تؤديها؛ فَفِي الصَّلَاةِ تفرح إِذَا أَدَّيت الْفَرِيضَةَ فِي وَقْتِهَا مَعَ الْجَمَاعَةِ، وتفرح إِذَا بَكَّرَت لِلصَّلَاةِ وَلَمْ تفُتْك شَيْءٌ مِنْهَا، وتفرح إِنْ أَنْجَزتَ السُّنَنَ الرَّوَاتِبَ وَالْوِتْرَ، وَفِي الصِّيَامِ تفرح عِنْدَ فِطْرِك؛ لِأَنَّك أَنْجَزَت صِيَامَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَفِي المَنَاسِكِ لَا يَعْدِلُ لَذَّةَ الْقُفُولِ مِنْ مَكَّةَ لَذَّةٌ. وَمُتَعَلِّمُ الْقُرْآنِ يَفْرَحُ إِذَا أَنْهَى سُورَةً فَأَتْقَنَهَا، فَإِذَا خَتَمَ الْقُرْآنَ فَلَا تَسَلْ عَنْ فَرْحَتِهِ بِمَا أَنْجَزَ. وَقَارِئُ الْكِتَابِ يَتَمَلَّكُهُ السُّرُورُ وَهُوَ فِي آخِرِ صَفْحَةٍ مِنْهُ، وَالْبَاحِثُ حِينَ يُقَدِّمُ بَحْثَهُ لِلْمُنَاقَشَةِ أَوْ لِلطِّبَاعَةِ يَجِدُ لَذَّةً بِمَا أَنْجَزَ تَفُوقُ أَيَّ لَذَّةٍ، وَالطَّالِبُ إِنَّمَا يَفْرَحُ بِالنَّجَاحِ؛ حَتَّى الصَّانِعُ وَالْبَنَّاءُ وَصَاحِبُ كُلِّ حِرْفَةٍ وَعَمَلٍ صَغُرَ الْعَمَلُ أَمْ كَبُرَ، إِذَا أَنْجَزَ مَا بَدَأَ بِهِ فَرِحَ بِمَا أَنْجَزَ.

وَمِنْ شِدَّةِ تَعَلُّقِ الْإِنْسَانِ بِالمُنْجَزَاتِ أَنَّ الْكُلَّ يَنْتَسِبُ لِلْإِنْجَازِ، وَلَا يَنْتَسِبُ أَحَدٌ لِلْإِخْفَاقِ أَوْ لِلْكَسَلِ، وَكَثِيرًا مَا يُحِبُّ الْإِنْسَانُ أَنْ يُنْسَبَ لَهُ إِنْجَازُ شَيْءٍ أَوِ المُشَارَكَةُ فِي إِنْجَازِهِ وَلَوْ لَمْ يُشَارِكْ فِيهِ.

مَنْ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْأَلُ نَفْسَهُ مَاذَا أَنْجَزَ فِي هَذَا الْأُسْبُوعِ مِنْ أَعْمَالٍ، سَوَاءً كَانَتْ تَتَعَلَّقُ بِالطَّاعَاتِ أَمْ بِأُمُورِ الدُّنْيَا، ثُمَّ حَاسَبَ نَفْسَهُ عَلَى كَسَلِهِ وَإِهْمَالِهِ وَتَقْصِيرِهِ؟

إِنَّ عَلَينا أَنْ نعْلَم أَنَّ الْحَيَاةَ بِلَا إِنْجَازٍ لَا شَيْءَ، وَأَنَّ كُلَّ يَوْمٍ يَمْضِي مِنَ الْعُمُرِ لَا ننجز فِيهِ شَيْئًا فَهُوَ خَسَارَةٌ، وَأَنَّ الرِّفْعَةَ الَّتِي ننْشُدُها، وَالمَنْزِلَةَ الَّتِي نتمناها، لَنْ تكُونَ إِلَّا بِإِثْبَاتِ وُجُودِنا، وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِلَّا بِإِنْجَازَاتٍ تَرْفَعنا، وَلَا إِنْجَازَاتٌ بِلَا عَمَلٍ وَكَدٍّ وَسَعْيٍ، وَأَنَّ لَذَّةَ الْإِنْجَازِ تُنْسِي كُلَّ تَعَبٍ وَسَهَرٍ، وَأَنَّ حَلَاوَةَ اللَّهْوِ سَتَعْقُبُهَا مَرَارَةُ التخلف، فَيُبَارِحُ الْوَاحِدُ مَكَانَهُ وَقَدْ سَبَقَهُ أَقْرَانُهُ.

**وقفة تربوية!** عَلَى الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ، وَالمُرَبِّينَ وَالمُرَبِّيَاتِ أَنْ يَغْرِسُوا أَهَمِّيَّةَ الْإِنْجَازِ فِي الشَّبَابِ وَالْفَتَيَاتِ، وَأَنْ يُخْبِرُوهُمْ أَنَّ مَرْحَلَةَ الشَّبَابِ مَرْحَلَةٌ ذَهَبِيَّةٌ لِلْإِنْجَازِ؛ حَيْثُ اجْتِمَاعُ الْقَلْبِ، وَنَشَاطُ الْجَسَدِ، وَفَرَاغُ النَّفْسِ، وَأَنَّ المُنْجِزِينَ مِنَ الْبَشَرِ مِنْ شَتَّى الِاتِّجَاهَاتِ وَالمِلَلِ اسْتَثْمَرُوا شَبَابَهُمْ وَفَرَاغَهُمْ فِيمَا يَنْفَعُهُمْ، وَجَانَبُوا أَقْرَانَهُمْ فِي لَهْوِهِمْ، فَفَرِحُوا بِمُنْجَزَاتِهِمْ، وَحُفِظَتْ سِيَرُهُمْ، وَتُلِيَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَبَقِيَ فِي النَّاسِ ذِكْرُهُمْ، بَيْنَمَا نُسِيَ إِخْوَانُهُمْ وَأَقْرَانُهُمْ وَزُمَلَاؤُهُمْ مِمَّنْ لَمْ يَحْذُوا حَذْوَهُمْ.

**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:** ﴿**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾** [الإسراء: 84].